

# لاميّةُ العراق

نزار ماضي

رجفتُ وفي صدري بقايا سموألِ ..وطفتُ  بهذا العالمِ المترهلِ
أُصيبتْ بأشواك الحقيقةِ مقلتي .. فعالجني الوهمُ اللطيفُ بمكحَلِ
فأحببتها لمّا اكتشفتُ بأنني .. بليدٌ ومهووسٌ بعقلٍ مضلَّلِ
طرقتُ مُهانًا فانكسرتُ ببابها .. وجارَ عليَّ البابُ لم أتقبّلِ
فأمضيتُ عمري خائفاً مترقّباً ..على قلقٍ في المحتوى والمؤجّلِ
أنا الذاتُ والموضوع في كلّ موقفٍ..معي أحرفٌ لم تستبدَّ فتصهلِ
على سبعةٍ أخرى تجلّت ولم تبُحْ .. لقارئها سرَّ الهوى المتمثّلِ
بمنعطفٍ ما بين حالٍ وحالمٍ .. أرى الكونَ مجزوما بحرفٍ معطّلِ
أنا النقطةُ الحمراءُ في دفترِ الضحى ..وأزهو كصوفيٍّ مُراءٍ ممثّلِ
خلعتُ حذائي وانتعلتُ جهامتي .. ودرتُ بها ليلا برقصةِ حنجلِ
قليلٌ من الأوهام تحمي بلاهتي .. وقبضةَ زيفٍ أستمدُّ لمرقلي
بصوتِ إلهٍ تستفيضُ خواطري .. لقافيةٍ نجلاءَ لم تتطفّلِ
وأخرى استشاطت ثم ثارَ سؤالُها .. ألم نُعتقلْ بين الدجيلِ ومندلي
لسيّدةِ الأحزانِ أزكى تحيّةٍ .. لبغدادَ أزجيها بلحنٍ مرمّلِ
وبعدَ احتلالٍ صارَ للشيخِ دولةٌ .. فهاجَ كصدّامٍ ولم يتدوّلِ
كأنْ لم يكن بين الوقائعِ والأسى .. خرابٌ عراقيٌّ بوقتٍ مُجندَلِ
وهذا هلالٌ دَسَّ في العيدِ أنفَهُ .. فثارَ اشتباكٌ بينَ حمقى و هزَّلِ
متى تنبذوا التقليدَ يا أهلَ سومرٍ .. يصِحَّ لكم جوُّ العراقِ ويعدِلِ
فلا تمتروا فالطائفيّةُ سوءةٌ .. .  نوازعُها من عبدِ شمسٍ ونوفلِ
وكنتم كراماً في السلام وفي الوغى.. إلى أن تواصتكم عمامةُ خيطلِ
وأقبحُ من إبليسَ أدهى من الردى .. ولحيتهُ مبغى على سوءِ معدلِ
لقد حشَّ صدّامُ اللعينُ كرامَكم .. وأزرى بفكرِ العالِمِ المتفضّلِ
سلامٌ على الورديِّ أكرمْ بفكرهِ .. وسحقاً لطلفاح الجهولِ المخَوأَلِ
وكنّا خِرافاً والضواري تنوشُنا .. فكم من نبيٍّ في المكارهِ أعزلِ
فنحنُ اتبعنا روزخوناً منافقاً .. ونحن استقدنا للظلوم المهرفلِ
تشمّتُ يومَ العيدِ يومَ هلاكهِ .. شَماتةَ مظلومٍ بوغدٍ مرعبلِ
ولم يعتصمْ بالحبل إلّا بشنقهِ .. فعاشت ضحاياهُ بعيدٍ مكلّلِ
وتلك البلايا في البلاد تامركت .. وإنّا جعلناها نَكالاً لنكَّلِ
تسيلُ بأرض الرافدينِ دماؤنا .. فهل من إلهٍ بالحياةِ موكّلِ
على بالع الموس السلامُ فإنه .. ليعوي عُواءَ الفيلسوف المغفّلِ
روى ما روى ثمّ استكانَ ولم يبُحْ .. على أنهُ أغضى ولم يتململِ
وفي محنةٍ لا ينفعُ العقلُ حائرًا ..فأخضعُ للعادات في كلّ محفلِ

وأحتقرُ الأفكارَ مهما تألّقت .. وحتى البديهيّاتِ ليست بأفضلِ
أنا الأهلُ والمنفى أسيرُ لغايةٍ .. نهايتُها حبلٌ برقبةِ أثولِ
رأيتُ طريقاً مرعباً فسلكتُهُ ..ومن يجزِ ويلاتِ السياسةِ يُجزَلِ
ففي الصدفة الأولى أضعتُ ضرورتي..وقد أحبطتني صدمةُ المتعجّلِ
هممتُ بنفسي أنتضيها لموقفٍ .. متى يختبرْها تعلُ فيهِ وتسفلِ
وما كنتُ بالمستوقد النارَ خلسةً ..فأبصارُنا اظلمّتْ ولم نتسوّلِ
عدوّي لدودٌ مثلُ غولٍ وصاحبي .. حزينٌ بذاكَ الغارِ لم يتحمّلِ
خطا خطوةً ثمّ استدارَ وراءَهُ .. بوجهٍ كئيبٍ عابسٍ متذلّلِ
رأى ما رأى واستعظمَ الأمرَ خائفاً .. فقلتُ له يا صاحِ بسملْ وحوقلِ
هنا الشرقُ مرَّالأنبياءُ جميعُهم .. وجاءوا إلى الدنيا على خلقٍ جلي
ولمّا توفّى يومَ شؤمٍ نبيُّنا .. سحلنا على الإسلامِ من كلّ مسحلِ
على مُثُلٍ نخفي الفظائعَ تحتها .. ونردحُ باسم الدينِ في صوتِ طنطلِ
حضرتُ ولم أشهدْ وصِمتُ ولم أقلْ..ومازلتُ محمولاً على كلّ محمل
أنا ابنُ إلهٍ تابعٍ لمشيئتي ... وقافيتي مسرى من الزمن الخلي
فهل من مجيرٍ يستجيرُ بكعبتي .. ليستمعَ الإيقاعَ في الرونقِ الحلي
حوارٌ وأنغامٌ وفنٌّ وحكمةٌ .. وعقلٌ تخلّى عن وصايةِ شيخلِ
وجلجامش المأخوذُ بالخلدِ ما درى .. بأنّ خلودَ المرءِ عفطةُ عيطلِ
وبعدَ جدالٍ والكلامُ يهزّني .. نزعتُ ثيابي من شبيبةِ هيغلِ
وألقيتُها بيضاءَ في بحرِ ماركسٍ .. فهاجَ عليّ فرويد دونَ تمهّلِ
لديَّ كأنّي كلَّ يومٍ قيامةٌ .. وكان يسلّيني تميمُ بن مقبلِ
تحجّرتُ حتى جفَّ عقلي من الأسى ..وصارفؤادي جندلاً فوق جندلِ
أنا الأمميُّ الحاملُ الهمَّ لم أكن .. سوى حالمٍ بالغابرينَ مبكّلِ
سأطلقُها مثلَ القيامةِ صرخةً .. لأنقلَ أقطارَ السماءِ لاسفلِ
فلسطيننا ضاعت فماتت عروبةٌ .. وقد صادرَ الإسلامَ إخوان ُفيصلِ
فصرتُ فدائيّا أمينا بموقفي ... ولبنانُ تغلي في لهيبٍ مشعللِ
وكنّا فُرادى والسلاحُ رفيقُنا .. ركبنا إليها قسطلاً بعدَ قسطلِ
ثقافتنا عصماءُ يومَ بلائها .. سرت (لا تصالحْ )من كليبٍ لدنقلِ
ولكنما أوسلو رمت بسلاحِنا .... فقلنا سلاماً للعدوّ المغوَّلِ
فقد خاننا الأعرابُ والنفطُ نفطُهم .. فتبّاً لهم لا لن نقولَ لهم بلي
وتبّاً لهم تبّاً لكلِّ مطبّعٍ .. خساسةُ قومٍ في حثالةِ حثّلِ
لقد كان عنوان الخيانةِ فاقعاً .. ريالُ أميرٍ في وصايةِ شيكلِ
وصبّت لظاها فتنةٌ طائفيّةٌ .. أطاحت بنا ما بين باغٍ ونعثلِ

66 تزلزلت البلدانُ يومَ جحيمها .. فأخرجت الأرضونَ من كلّ مُثقلِ
67 رأيتُ الفتى المقدامَ غيّرَ طبعَهُ .. وصارَ بداءِ الطائفيّةِ مبتلي
68 يطيعُ رجالَ الدين من دونِ نخوةٍ.. وعند السرايا مثلَ كلبةِ حومل
69 فيا لكَ من جيلٍ تهاوى مقامُهُ .. وسالَ بذاكَ السيلِ معْ أمّ نهشلِ
70 وجاحت بنا الأحداثُ تترى رهيبةً .. لما بين بسطالٍ وشيخٍ مبسطلِ
71 وإنّا كتبنا بالدماءِ ملاحماً .. وبالدمعِ اخرى بالمرارةِ تغتلي
72 فسحقاً لرأسٍ صارَ ذيلاً لخصمهِ .. متى يمتطوهُ يعلُ فينا ويمطُلِ
73 أنا الأسودُ الصندوق بين حُطامكم ..ولم تفلح الأضدادُ في كشفِ معملي
74 خرجتُ من المشخابِ كنتُ ابنَ ستةٍ .. وجئتُ إلى بغدادَ دونَ تقبّلِ
75 فقالوا مُعيديٌّ غريبٌ لسانُهُ .. وما كان أهلُ الفضلِ أهلَ تفضُّلِ
76 لقد كان قومي فاسدينَ بطبعهم .. وكنتُ وحيداً كالغرابِ المرحّلِ
77 أنا الفصلُ لا أصلٌ لديَّ بعرفهم ..وفلسفتي والفكرُ غيرُ مسبَّلِ
78 لَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بها الهدى .. بقلبٍ وخيمٍ بالخرافةِ مقفلِ
79 وهذا ضيائي تابعٌ لظلامهم .. وحرّيّتي زِنزانةٌ تحتَ مَزبلِ
80 أبا مُرّةٍ : لا تحتنكْني فإنني .. عدوٌّ لنفسي إن أبُحْ أتعلّلِ
81 ألم ترني أعلنتُ كفري بدينهم ..وأوّلتُ آياتٍ بما لم تؤوّلِ
82 فأشجعُنا ليست لديهِ شَجاعةٌ.. فإن نحنُ أرخينا له يتغوّلِ
83 لحقدٍ وغدرٍ فابتذالٍ وخسّةٍ .... تبدلتِ الدنيا ولم نتبدّلِ
84 عساكرُنا الأحرارُ أضنوا شعوبَهم .. بسجنٍ وتعذيبٍ وقتلٍ مشكّلِ
85 وإنّا ألِفنا بعدَ ذلك صوتَهم .. بيانٌ حماسيٌّ ومنعُ تجوّلِ
86 ويختلفُ الثوّارُ حولَ مناصبٍ .. ويقتتلُ الثوّارُ بعد تكتّلِ
87 رأينا جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وفتنةً .. أطاحت بشعبٍ في المكارمِ موغلِ
88 وجارت بساطيرُ العساكرِ سطوةً .. على كلّ ذي جاهٍ وعلمٍ وفطحلِ
89 فدارت ومارت واستدارت بشؤمها.. علينا الرزايا جحفلاً إثْرَ جحفلِ
90 فأشياخُنا السرّاقُ لا درّ َدرُّهم .. وسادتُنا من يُنسبون لدُلْدُلِ
91 أنا اللعنةُ الكبرى فأين إمامُكم ..لأصليهِ في قعر الجحيمِ بسلسلِ
92 من الحمأ المسنونِ جاءَ إمامُكم .. وأدبر يسعى في فؤادٍ مبلبلِ
93 ظلوماً جهولاً ليس فيه كرامةٌ .. وقد نسيَ الأسماءَ بعد التكفّلِ
94 وفطرتُهُ غابت إلى غيرِ رجعةٍ ..فجاءَ مسيخاً مضمحِلّاً بمضحلِ
95 ولا يسمعُ الصمُّ الدعاءَ سفاهةً .. فإن ينتبهْ يوماً يجادلْ فيُجدلِ
96 إذا ما الفتى يبدو كريمًا فإنّما .. نذالتُهُ تحتَ الملابسِ تصطلي
97 لجائزة أخرى يساورهُ الهوى .. وشتّانَ ما بين السلامِ ونوبلِ

سريتُ بدربِ العارفين عشيّةً .. تفرجتُ لم أعرفْ ولم أتأمّلِ
وتاهت بصحراءِ السماوةِ رحلتي .. وعسَّ عليَّ الليلُ لم أتليلِ
فخبتُ وخابوا واصطفيتُ كتابَهم..وعدتُ إلى الميدان في ضوءِ گوگلِ
سلامٌ عليهِ من تحدّى مصيرَهُ .. وأدركَ أنّ النصَّ ليس بمُشكِلِ
تشابَهَ ثمّ استحكمَ النصُّ مُعربًا.. مبينًا لذي عينينِ إن لم يُضلّلِ
وكيف أردُّ المكرَ مكرَ إلهنا .. وقد تمزحُ الأربابُ بعد تهلّلِ
وفي لوحهِ المحفوظ أرشيفُ خيبتي .. فهل من سبيلٍ للحوار المجدّلِ
وكنتُ أراهُ كلَّ يومٍ مسامرًا .. دمشقَ الهوى في الياسمين المبلّلِ
ويصعدُ فوق الشعرِ يسمو خيالُهُ .. وفيه من الإيقاع خزُّ المخمّلِ
لقد حرتُ فيهِ لستُ أدري مصيرَهُ..وما أصلُهُ ما فصلُهُ لم يؤَصَّلِ
وألهثُ مثلَ الكلبِ خلفَ بلاغةٍ.. بها النظمُ يعلو فوق أوسٍ وجرولِ
ولكنّه أحلى وأشهى طِلاوةً ... على صوتِ عبد الباسط المترتّلِ
سمعتُ شهيقًا لا يُباحُ بسرّهِ ... فأرّقني في سحرهِ المتجلّلِ
رميتُ شِباكي في مياهِ حروفِهِ .. فصدتُ إلهاً من ضياءٍ مفصّلِ
على نسَقٍ لا يدركُ الشيخُ كُنْهَهُ .. يروحُ ويغدو في مجازٍ ومرسلِ
ومن صوتِ فيروزٍ عليهِ حلاوةٌ .. رخيمُ الحميّا من هذيلٍ مهذّلِ
وإيقاعُهُ لحنُ الحِجازِ وصوتهُ .. مقامُ قريشٍ في حديثٍ مسربلِ
وقفتُ على الآياتِ وقفةَ عاشقٍ .. لتغمرني روحُ النبيذِ المعسّلِ
إذا الرغبةُ الكبرى أطاحت بعاشقٍ..فإنّ قميصَ الكونِ قُدَّ منَ اسفلِ
لقيسٍ وليلى لو بحثتَ قضيّةٌ .. وما كان فحواها طبيباً وصيدلي
على يوسفٍ تبكي زَليخةُ والهوى .. يحزُّ بقلب الفارس المترجّلِ
وتسعرُ نارُ الوجدِ في صهواتها..فلم يحتمل هذا الفتى قولَ هيتَ لي
لقد كان برهانُ الإلهِ ضلالةً .. ولا تنفعُ الآهاتُ بعد التعقُّلِ
زَليخةُ لا تبكي وكوني جريئةً .. فقلباكما من نرجسٍ وقرنفلِ
أنا الحاضر الماضي الغريب بذاتِهِ..سريعٌ إلى النادي إذا لم أعطّلِ
فما بالُ قومي يفخرون بجهلهم .. فلا خيرَ فيهم من نشيطٍ وتنبلِ
يرونَ الخرافاتِ القديمةَ حكمةً .. ويزرونَ بالعلمِ المكينِ المعلّلِ
همو يمقتون الحقَّ في كلّ موطنٍ .. فقلتُ لهم مهلاً فقالوا تمهّلِ
إذا اللطمُ معيارُ الحضارةِ عندنا .. فما ترتجي من عنجهيٍّ مسطّلِ
أنا مركزُ الخيباتِ بغدادُ مسكني .. فهل من شِفاءٍ للعليل المؤبّلِ
تمدُّ ليَ الأشياءُ صوتاً ورونقاً .. فأنظرُها ربّاً بكلّ تجلّلِ
أنا ابنُ الهواءِ الطلقِ والسهلُ مرتعي/ومن غضب الصحراءِ نحلي ومنحلي

إذا انتسب الأقوامُ يوما لأهلهم .. فإنّ أبي القرآنُ والشعرُ منزلي
أضعتُ حطامي ذرّةً بعد ذرّةٍ .. وما زلتُ أحيا في كتابٍ مرتّلِ
أعودُ إليهِ كلَّ يومٍ و ليلةٍ .. وأهجرُ معناهُ و لم أتزمّلِ
كأنّ خُواري حينَ تهتُ بظلّهِ .. هجاءٌ مريرٌ من جريرٍ وأخطلِ
وجئتُ إلى الفيسبوك أنفضُ غبرتي .. بثرثرةٍ في بوحها والترسّلِ
ولم يبقَ إلّا أن أمتّعَ ناظري .. وسمعي بهذا الواقع المُتخيّلِ
وأنشرُ في الفيسبوك لغوًا مزخرفاً..ليرضى به الأصحابُ في كلّ معقلِ
وقال صديقٌ إترِكِ الشعرَ يا فتى .. ولكنّ شيطاني سريعُ التمثّلِ
فلم يفهمِ القصدَ النبيلَ وقد مضى .. يخمُّ على معنى بعيدٍ مزنجلِ
وشعرٍ وما أدراكَ ما الشعرُ يا تَرى .. أينتقدُ الأشعارَ غيرُ المؤهّلِ
فأبهى الفنون الشعرُ لو كنتَ مبصراً .. وإيقاعُهُ يرقى على كلّ مرقلِ
ويجمعنا حبُّ الجمال لذاتهِ ........ ومتعتُهُ في فنّهِ والتخيّلِ
فهذي المعاني في المباني ركزتُها .. بحرفٍ رخيمٍ في المضامير أنبلِ
هو الشعرُ فنٌّ لا يحدُّهُ موقفٌ .. فأكرمْ بهم بالبحتريّ ودعبلِ
أرى رقصةَ الباليهِ أحلى قصيدةٍ.. تهبُّ بإيقاعٍ وصوتٍ مجلجلِ
إذا كان قد أغراكَ لفظي فإنني .. شعلتُ حريقًا في الفؤاد المعذّلِ
أنا النصُّ والإبهامُ والناقدُ الذي .. يعالجُ عقمَ المفرداتِ بمنسلِ
لقد كان في شعري دليلُ براءتي..وفي ٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ نضالي ومنضلي
مضت ساعةٌ أو ساعتانِ ولم أزلْ .. أعالجُ أحزانَ الكئيبِ بمندلِ
وقلتُ نزارُ اسمي وهذي مروءتي .. تجلّت بألفاظٍ ومعنىً مرقّلِ
فككتُ فؤادي ثم ألقيتُ ما بهِ .. ورحتُ أُرائي في قِناع الممثّلِ
وسرّحتُ نفسي ثم تهتُ بلا هدى..وقد صرتُ لا أدري مع الشيخ هسكل
أنا الضدُّ لا أدري وإن كنتُ دارياً .. وفي ملتقى الأقرانِ خالٍ ومختلِ
لقد عشتُ في قرنينِ والعيشُ شائقٌ.. كما راقَ في المعراجِ طعمُ السفرجل
فزرتُ وكانت وخزةً مجدليّةً .. كأن لم يكن ديكارت شمسي ومجدلي
أتيتُ وفي نفسي رهافةُ شاعرٍ .. لأختصرَ الدنيا ببيتٍ مُحجَّلِ
أنا العاشقُ المهووس واللفظُ هاجسي .. وفي الفنّ والأفكار شغلي ومشغلي
مع الفنّ يزدادُ الكرامُ كرامةً .. وفي الشعر عطرُ الياسمين المخضّلِ
هواي مع الفنّ الجميلِ ورؤيتي .. كصخرةِ سيزيف البليد المعيّلِ
وما زلتُ أرعى السمعَ في كلّ وحشةٍ .. لمحمودِ درويش الفتى المترسّلِ
معانيهِ روحٌ ترتدي زيَّ عصرِها .. ومن يسمعِ الألفاظَ بالحرفِ يثمَلِ
ففي مفردات الشعر تحلو طِلاوةٌ .. كلؤلؤةٍ زهراءَ في صدرِ أهدلِ

162 سأكتبها حتى النُخاعِ قصيدةً .. تعكّرُ أحلامَ الزنيمِ المُعتّلِ
163 وفاضت كؤوسُ العاشقينَ عشيّةً .. فمن ذا يباريني إذا صحتُ حيهلي
164 سأتلو عليهم سورةً أمميّةً .......... تُهيجُ فؤادَ العاشقِ المتبتّلِ
165 سلامٌ عليها يومَ ملّت قصورَهم .. وعادت إلى الصحراء إبنةً بحدلِ
166 وجوديّةٌ تسعى لتحقيقِ ذاتِها .. وتأنفُ من طعم الرغيف المغربلِ
167 وأذكرُ اخطاءَ الشبابِ وبعدَها .. خطايا مشيبٍ في جنايةِ أكهلِ
168 أنا المثلُ المحمولُ فوقَ بعوضةٍ .. وما فوقها إلّا مخالبُ جيألِ
169 كأنّي على الدنيا رفيفُ فراشةٍ .. فيوقفني الحرّاسُ في كلّ مدخلِ
170 بلا رغبةٍ يسعى الفتى لمصيرهِ .. وإن ردَّ أسبابَ الهزيمةِ يُخذلِ
171 وكان رجالُ الأمنِ يعتبرونني .. لئن كنتُ صعلوكًا فلستُ بعنصلِ
172 إذا جئتُ للمقهى فهم يرقبونني .. فألعبُ شطرنجاً بصمتِ مُزلزلِ
173 يعدّونَ أنفاسي عليّ وإنني ... جبانٌ ووزني مثلُ حبّةِ خردلِ
174 وزنزانةٍ ليلُ امرئ القيسِ لفّها .. بكفٍّ لساقٍ ( في حديدٍ مكبّلِ)
175 ومن يشهدِ التعذيبَ فالموتُ هيّنٌ .. فكم مقتلٍ قد مرَّ من دونِ مقتلِ
176 لقد غسلَ الجلّادُ مخّي ومعدني.. تهاويتُ حتى ضاعَ فصلي ومفصلي
177 وأصمتُ يومَ الروعِ خوفاً ورهبةً.. كأنْ لم يكن هذا اللسانُ السليطُ لي
178 وأحتقرُ المهزومَ أرثي لحالهِ .. فمن يبتلع شصَّ المبادئِ يهزلِ
179 تئنُّ جراحي ثمّ أكتمُ آهتي .. و أظهرُ للقُربى شكيمةَ مأسلي
180 شهَقتُ فداستني حذاءٌ ثقيلةٌ.. فصادفتُ رأسي بين نارٍ ومرجلِ
181 كتمتُ ولم أكتب إليها وصيّةً .. و بثُّ أناجيها بشعرٍ مهلهلِ
182 كذبتُ عليها ثمّ صدّقتُ كذبتي .. بمطرقتي يا صاحِ كسّرتُ منجلي
183 فكم آهةٍ للياسمينِ نفثتُها.. وبغدادُ تغلي في مراجلِ حنظلِ
184 ولم أصطبر لمّا تفجّرَ غيظُها .. فسرّحتُها بين الشآمِ وموصلِ
185 خرجتُ مهاناً يلبسُ الذلُّ قامتي..على أنّ بعثَ الشامِ ليس بأسهلِ
186 وفي منتدى الآداب تحلو زميلةٌ .. تحاورُ في ذوقٍ سليمٍ مُكمَّلِ
187 دمشقيّةٌ حسناءُ طاغٍ جمالُها .. وقابلَ ذيّاكَ الدلالُ تذلُّلي
188 وأعجبَها يومَ التناظرِ منطقي .. فطابَ لها التسآلُ قلتُ لها اسألي
189 تهيّبتُها حتى إذا شدّني الهوى .. لطرفٍ رزينٍ بالمحاسنِ أكحلِ

190 لجمتُ خيالي واتبعتُ جلالها .. فغابَ سلوكي في فقاعةِ جشطلِ
191 ركبتُ مجازاتي دخلتُ مدارَها .. ففي جفنها التأويلُ غيرُ مؤوّلِ
192 فبحتُ لها بالحبّ أوّلَ همسةٍ .. فطرنا معاً فوقَ السحابِ وما يلي
193 ألا لا تلوميني فما الأمرُ في يدي..لئن رمتُ أهدابَ الفضيلةِ أهزلِ
194 أخوها زهيرٌ والجميلُ تباركا .. فقد قبلا بي دونَ مهرٍ معَجَّلِ
195 كريمانِ نعم السيّدانِ خبَرتُهم .. وفي بيتهم يعلو السماحُ ويعتلي
196 وقلتُ لها يا صَبحُ هذي مسيرتي .. مسيرةُ مهلٍ لا مسيرةُ مهملِ
197 وإنّي عراقيٌّ تعالى طموحُهُ .. فكم من عراقيلٍ وكم من معرقلِ
198 وعانيتُ ما عانيتُ بعدَ تفاؤلٍ .. ومن يطلبِ التغييرَ يحلمْ فيكسلِ
199 إليكِ ابنةَ السقّال هذي قضيّتي .. فلا تعضليني يا ابنة الشامِ واقبلي
200 أنا سببٌ أفضى لغير نتيجةٍ .. لئن يشتعلْ يومَ التغابنِ يشعلِ
201 أرقُّ لصوتِ العادياتِ وأنثني .. ومالِيَ إلّا فضلُ بيتٍ مؤثّلِ
202 على الدنمارك الخيرُ مدَّ جَناحَهُ.. فمن يأتِها وسْط الجنائنِ يرفُلِ
203 تراني على الآيبادِ أرخي حقيقتي .. وأطلقها حتى عليكم لتنطلي
204 وهذي أمامي شاشةٌ عبقريّةٌ .. تلخّصُ آفاقَ الحياةِ بمأسلِ
205 تناقضتُ بالألفاظِ والفكرُ جاحدٌ .. وجادلتُ أقرانًا بأيدٍ وأرجلِ
206 وتلك المعاني للمثاني أسوقُها .. بسبعةِ أضلاعٍ وعشرةِ أنملِ
207 وضقتُ بأشكال الكلامِ ونوعِهِ .. كمعتزليٍّ في حوارِ ابنِ حنبلِ
208 أبدّلُ فكري كلَّ يومٍ وساعةٍ .. وإن كان طبعي ثابتاً لم يُبدَّلِ
209 وإنّي ابنُ أخطائي وما كنتُ غافلاً..فكم من ضعيفٍ في الصحيحينِ مرسلِ
210 محمّدنا قد ماتَ قبلَ أوانهِ .. فماتت بنا الآمالُ قبلَ التأمّلِ
211 وماتَ إلهٌ ثمّ ماتَ مؤلّفٌ .. ولم يبقَ إلّا النملُ لم يتنمّلِ
212 دخلتُ بوادي الملحدينَ ولم أزلْ .. أداري هواهم في حديثٍ مزجّلِ
213 وصرنا أسارى للحداثةِ والنهى .. وبارى أدونيسُ الفتى برجَ إيفْلِ
214 وإنّي (صبنتُ الكأسَ) عنّي وعنهمُ .. لصهباءَ أشهى من قريض المنخَّلِ
215 ولكنّما قصرُ الخورنقِ مغلقٌ .. ولم تفتح الأبوابُ يوماً فندخلِ
216 وفي جبهةٍ لخناءَ طحنا بفخّها .. لنا الويلُ لم نصمُدْ ولم نتنصّلِ
217 نجوتُ بهندامي وماتت قيافتي .. وأرخيتُ للأحداث حبلي وهيكلي

218 وبحثُ بسرٍّ لا يُباحُ بمثْلهِ .. صحوتُ فلم أصبَأ ولم أتبتّلِ
219 فما بين فعلٍ وانفعالٍ ولذّةٍ .. يسيرُ زمانٌ عن زمانٍ بمعزلِ
220 ففي الشامِ نُدماني وبغدادُ حانتي .. ومن حلبٍ صوتٌ لصبري مدلّلِ
221 فبغدادُ أمّي إنما الشامُ خالتي .. ومحيايَ فيها كالرحيق المصفّلِ
222 أحنّ إلى الأختين أمّي وخالتي .. وفي دنمارك العزِّ مائي وموئلي
223 ولم يبقَ إلّا الغيمُ فوقيَ باكياً.. وكنتُ نديمَ الشمس في حقلِ سنبلِ
224 تمتّعْ بما أوتيتَ إنكَ واحدٌ .. وحيدٌ فنادِمْهم وحاورْ وقندِلِ
225 وحلّقْ بألفاظٍ تعالى شهابُها .. قل الحقَّ لا تأسف ولا تتجمّلِ
226 تنسمتُ من أرض الشويلةِ لفحةً .. أحنُّ إلى المشخابِ يا أمَّ عردلِ
227 إذا عنبرُ المشخابِ فاحَ فإنني .. برائحة المشخابِ أزهو وأمتلي
228 سلامٌ على المشخابِ أكرمْ بأهلهِ .. فقد كان فيه مهدُ طفلٍ معضّلِ
229 هنالكَ آبائي فأنعم بفتلةٍ ..... وأكرمْ بأشعارٍ وحسكةِ صيقلِ
230 وفي النتّ هذي مفرداتي زرعتُها.. ولكنّ في المشخابِ أرضي ومعولي
231 وإني لمشتاقٌ لصوتِ رَبابةٍ .. وأحلى الأبوذيّاتِ للشيخِ خزعلِ
232 ومرّ أبو شعبانَ والشعرُ طافحٌ .. كصوتِ حريرٍ في وشيعةِ مِغزلِ
233 إذا الفكرةُ الأولى أطاحت بعاشقٍ .. فليس له حتى الردى من مبدّلِ
234 سيبقى لها عبدا ويحيا لأجلها .. ويبقى عراقيّا بقيدٍ مضلّلِ
235 فهذا شيوعيٌّ وذلك ديّنٌ .. وإن عاشت الأفكارُ بالوقتِ تقتلِ
236 وجالت هي الأخرى وضلّت سبيلَها.. فمن سوف يهديهِ لفكرٍ مُعلّلِ
237 رأى شبحا ثمّ استجارَ بصمتهِ .. وأيقنَ أنّ الصبرَ فوقَ التحمّلِ
238 غريباً مضى والغربُ صارت بلادَهُ .. فيا لكَ من فردٍ فتىً متهجولِ
239 وألقى محيّاهُ بعيدا عن القرى ..وما زالَ يبكينا بشهقةِ عندلِ
240 إذا اتفقَ الاثنانِ في كلّ فكرةٍ.. فلا يستحقّانِ الحياةَ بمُجمَلِ
241 فُرادى أتينا للوجود وهذهِ .. تميّزُنا في العالم المتبدّلِ
242 ولستُ بمهذارٍ ولكنه الهوى ... ألحَّ فأرداني ولم أتحوّلِ
243 بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا فَنَبَذْتُهَا .. قوافي قريضٍ في حرامٍ محلّلِ
244 وقالوا وجوديٌّ وهذي نقيصةٌ .. فجاريتُ نفسي في حوارٍ مطوّلِ
245 على بيدر الدنيا زعلتُ ولم أكن .. حصيفاً ومن لا يعرفِ الحقَ يزعلِ

246 وكانت تواسيني مقالاتُ سارترٍ .. وشعرُ امرئ القيسِ المليكِ المضلّلِ
247 وإنّي أنا اللا شيءُ ليس يحدُّني .. سوى البار والمقهى وشعلةِ حرملِ
248 فلمّا تسامرنا أباحَ بسرّهِ .. لي الكونُ فانهارت نواميسُ محدلي
249 عراقيّةٌ هذي المآسي شجيّةٌ .. دواهي بلادٍ في دخانٍ مُثْعولِ
250 فهيّا ارجموني فالرزايا عشيقتي .. ونحنُ بني الحلّاجِ لم نتزلزلِ
251 قرامطةٌ أمجادُ في غيهب الدجى .. نهيجُ على الأحداثِ دونَ تسلّلِ
252 وتمتدُّ صحرائي وقد فاضَ طيشُها .. بليلٍ عصيبٍ بالهواجسِ مثقلِ
253 تجاوزتُ نفسي والأساطيرَ كلّها .. ولم أستلمْ ديني ولم أتعقّلِ
254 دعوني أقولُ الحقَّ ما دمتُ ناطقا .. فعمّا قليلٍ يقطعُ الحقُّ مقولي
255 أنا الذنبُ والربُّ الغفورُ ومهنتي .. صناعةُ ألفاظٍ بحرفٍ منبّلِ
256 أتيتُ لأهجو العالمينَ جميعَهم .. لقد جئتُ لم أمدحْ ولم أتغزّلِ
257 أراني تراباً والقوافي تهيجهُ .. كأن لم أمت بين النخيبِ وشوملي
258 كفى هذياناً لستَ أوّلَ فاشلٍ .. فحبلُكَ ممدودٌ إلى ابنِ المعذّلِ
259 إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ وإن كنتَ ملحداً .. فلا تتخذْ عجلاً ولا تتعجّلِ
260 من الألم الطاغي ارتفعتُ ولم يزل .. يطيرُ فؤادي بين تلٍّ وجدولِ
261 رحلتُ ولم أرحلْ وعدتُ ولم أعدْ ..ومازلتُ في المنفى ألوبُ وأغتلي
262 أصوغُ مَرايا من حروفٍ تداولت .. فحزّت بقلبي حسرةُ المتململِ
263 كتبتُ لربِّ الشعر أدهى قصيدةٍ .. فأيّدها بالروحِ من وحيهِ العلي
264 وإنّي بادغالِ القصيدةِ أختفي .. وأخفي معي سرَّ الحديثِ المنزّلِ
265 بلاميّةٍ وركاءَ صافٍ جزيلُها .. لمأساةِ جيلٍ في السجونِ مخلّلِ
266 فهذا رُكامٌ في الكلامِ نظمتهُ .. ببحرٍ طويلٍ في هديلٍ مهدّلِ
267 تلاوينُهُ تحوي أضابيرَ أمّةٍ .. وقاموسَ جيلٍ لم يكُنَّ فينكُلِ
268 ولم أقتصد بالمفردات فإنها .. أحاجي نفاياتٍ و قطعٍ موصّلِ
269 تعنُّ ببالي مفرداتٌ أنيقةٌ .. فلم يبتدرها شنبلٌ وابنُ شنبلِ
270 نزيفُ خيالٍ قد حوتهُ قصيدةٌ .. وجوديّةُ الأعطافِ تسري بمَشعلِ
271 عصاميّةٌ لاميّةٌ خابَ عصرُها ..فهاجت ولاجت في قريضٍ مجدّلِ
272 ولا يخطرُ الشعرُ الرقيقُ بخاطري ..ولا ينبغي لي وسطَ عصرٍ مُطبّلِ
273 بُليتُ بحمقى يقلبونَ مقاصدي .. حبائلُهم كالعقربِ المتحنبلِ

274 يقيني مع التاريخ قد كان عاطلا..وما الحاضرُ المهزومُ فينا بأمثلِ
275 تداعى علينا الظالمونَ كقصعةٍ .. ونحن غُثاءٌ بين حشدٍ ودعشلِ
276 أباحت دمَ الأحرار فتوى حكيمهم ..سلامٌ على ذاكَ الرفيق المبجّلِ
277 فلا تعذلوني بارك الله فيكمُ .. فإنّ نسيمي مثلُ شايٍ مهيّلِ
278 تجاوزتُ ستّيناً وسرُّ سلامتي.. بأن عشتُ كالكُمْبارسِ وسْطَ المسلسلِ
279 وأهربُ للحيطانِ أمشي بظلّها .. وقد خانت الحيطانُ شهقةَ مبسلِ
280 إذا الدارُ والمنفى علينا تآمروا .. فأينَ مصيرُ الهاربِ المتسلّلِ
281 لندمانِ بغدادَ السلامُ ورحمةٌ .. فما كنتُ يوماً عن هواكم بأميلِ
282 كرامتنا أملت علينا ضَياعَنا .. فهل من حياةٍ تجتلينا فنجتلي
283 بقبرٍ جماعيٍّ كئيبٍ معفّرٍ .. ولدنا فلم نركبْ ولم نترجّلِ
284 ظمئنا إلى الماضي وصمنا بحاضرٍ..ومن يلتفتْ يخسرْ ويهرمْ ويفشلِ
285 أفاضَ علينا الإنجليزُ حضارةً .. عمامةَ شيخٍ معْ سدارةِ فيصلِ
286 وإنّا ابتهلنا(ما تَرَىٰ مِن تَفَاوُتٍ) ..ولم يبقَ في الأوشالِ وشلٌ فننهلِ
287 وفي أرضِ بشتاشان سالت نفوسُنا .. فويلٌ لمن وَلَّىٰ وويلٌ لمن يلي
288 وجدنا ببلدان اللجوءِ كرامةً .. فأنعم وأكرم باللجوءِ وأجملِ
289 فلمّا تغرّبنا تثاءبَ ماركسٌ .. بحائطِ برلين المكينِ المخلخلِ
290 هو الأصلُ في الدنيا الجنونُ فلا ترُعْ .. فقد غلبَ الدولارُ سطوةَ روبلِ
291 لقد طاحَ غورباتشوف في كيدِ تاتشرٍ .. وهذا مسارٌ من أحابيلِ تشرشلِ
292 وعدنا وعادوا خائبين تجرُّنا .. هزائمُنا نحو البلاءِ المهوّلِ
293 ولا مرقدٌ نبكي عليهِ ولم نكن .. لنؤمنَ بالغيبِ المريحِ المؤلّلِ
294 وطارت أغانينا بألحانِ كوكبٍ .. وحطّت ببلدان الجليدِ المتلتلِ
295 ونسألُ ما الجدوى يجيبُ مناضلٌ .. بصوتِ مذيعٍ في جهازٍ مسجّلِ
296 كأنْ لم نكن نسعى لأجملِ غايةٍ .. ولم نسدِ معروفاً ولم نتفضّلِ
297 مقدّمةٌ تاهت بغير وسيلةٍ .... فسحقاً على إنشائها المتهلهلِ
298 إذا الفردُ جنَّ اليومَ سهلٌ علاجُهُ.. ولكن إذا جنَّ الجماعةُ نبتلي
299 ترى اللطمَ والتطبيرَ وجهًا لأمّةٍ..وفي وجهها الثاني دواعشُ تنجلي
300 ودقّت هنا بغدادُ والموتُ صائلٌ.. على ساحة التحريرِ صولةَ روملِ

301 رياحُ المنايا خلفَنا وأمامَنا .. وغنّى الردى في الطائفيةِ يردلي
302 طغى الحقدُ للأذقانِ بين شعوبنا.. معاوية الأفعالِ والقولُ من علي
303 لقد كذبوا بالله كذبةَ مفترٍ .. ونحن كذبنا كذبةَ المتجمّلِ
304 وإنّا جميعا كاذبون بحقّها .. على أننا أحفادُ قردٍ مبهدلِ
305 حقيقتُنا ضاعت بكلّ تهافتٍ .. وكلُّ نبيٍّ يدّعي الحقَّ مبطلِ
306 أنا العبدُ والمأمورُ أختلسُ المدى..أنا الصقرُ محمولاً على صوتِ بلبلِ
307 لقد كنتُ مسحوراً وذهني مشتّتاً .. وأنظرُ للأكوانِ نظرةَ أحولِ
308 تأنسنتِ الأشياءُ حولي وخامرت .. خيالي صفاتُ الله دون تخيّلِ
309 أنا الواحدُ الموجودُ في النور والدجى ..وكلُّ وجودٍ في الضلالِ مظلّلِ
310 أنا أصغرُ الذرّاتِ بغدادُ موطني .. ولم أنشرح يوماً لأيّ تكتّلِ
311 فيا أهلَ بغدادَ السلامُ عليكمُ .. فلا تحسبوني عن هواكم بمنسلِ
312 أتنسى دروبُ الكاظميةِ يافعاً .. سلاماً لذاكَ البائع المتجوّلِ
313 ويحفظُ شعرَ الحبّ دون غضاضةٍ .. وكان فتيّاً بالشقاوة ممتلي
314 يحبُّ فريداً والحليمَ كليهما .. وكان عفيفاً مثلَ مُهرٍ مقذّلِ
315 وكم حسرةٍ في الاعظمية هاجها.. رئامُ الحريري من سكارى وثُمّلِ
316 أسيرُ وفي صدري ضراوةُ عاشقٍ .. تحنُّ لذيّاكَ الغزال المكحّلِ
317 وفي الشعلةِ السمحاءِ مكتبةٌ غدت .. مراحا لأهل الفكر والمتعلّلِ
318 وأحسبُ نفسي فيلسوفاً مسلّحاً .. ولكنني يا صاحِ حسرةُ ممحلِ
319 تخلّيتُ عن أصلي وديني ومذهبي .. فصرتُ نِزاراً بين هزلٍ ومهزلِ
320 ويرتجلُ الأشعارَ والكأسُ دائرٌ .. بصوتٍ خفيضٍ خشيةَ المتختّلِ
321 لقد عشتُ في هذي الحياةِ منافقاً .. وأخفي انطباعاتي بصفراءَ فوعلِ
322 فقل ما تشاءُ اليومَ إنّكَ سيّدٌ .. ففي الدنمارك الليل غيرُ مكلكلِ
323 فلا خير في علمٍ حوتهُ عقيدةٌ .. ولا في نضالٍ بالشعارِ موكّلِ
324 فلا تلمزوني كلُّ نفسٍ رهينةٌ .. بجلّادها ما بينَ سوطٍ وكيبلِ
325 وناحت بناتُ الله حولَ سجونهم .. ولكنّ ربَّ الكونِ لم يتدخّلِ
326 من المزّةِ انساقوا إلى سجنِ تدمرٍ .. إلى أبوينا في غُرَيبٍ وزعبلِ
327 لقد كذبَ الشابيُّ فالقيدُ في يدي .. مكينٌ وهذا الليلُ ليس بمنجلِ
328 وكيفَ تجيبُ اليومَ ساءلني الصدى.. أفي عقلكَ المشغولِ أم قلبِكَ الخلي

329 أنا الرجلُ السطحيُّ لم أدرِ ما جرى .. فما أنا بالمولى ولا أنا بالولي
330 أنا العربيُّ الحاملُ الهمَّ لم أكنْ .. لأقوى على غيرِ الصراخِ المعوّلِ
331 هزائمُنا كبرى ونحنُ قماءةٌ .. ومن يعرف الأسرارَ يحجمْ ويخجلِ
332 ويومَ الرحيل استغرقتني غمامةٌ .. سكتُّ ولكن صاحَ صائحُها قُلِ
333 فقلتُ ولم أبخلْ فجاءت قصيدةٌ.. تهزُّ بجذع الأمّة المتنحثلِ
334 وحدّثتُها لاميّةً طالَ جِيدُها .. بقافيةٍ عصماءَ تمشي برهدلِ
335 تركتُ خيالي مطلقاً في لجامها .. فسارت مع الألفاظ دون تدخّلِ
336 وسالت قوافيها كقوسِ كمنجةٍ .. يروحُ ويغدو في حوارٍ مجذّلِ
337 فمن يشتري منّي خيالاً مجنحاً.. مقابلَ عقلٍ ذي جلالٍ مجمّلِ
338 على مئتي بيتٍ تمرُّ قصيدتي .. سحابةَ صيفٍ فوق ليلٍ مكعبلِ
339 وأعطت وأكدت وهي تبغي مشرّحاً.. لئن يجترحْها تنجرحْ ثمّ تُدملِ
340 لقد بلغت حدّا يضرُّ بهاءَها .. ولم يبقَ في اللاماتِ غيرُ الموشّلِ
341 وهاجت معاني الشعر والحرفُ شاجرٌ .. بشوقٍ غزيرٍ بالحنينِ محمّلِ
342 عقلتُ معانيها بنظمٍ منمّقٍ .. ولفظٍ جزيلٍ في المسامعِ أجزلِ
343 وجئتُ بالفاظٍ عوانٍ فصيحةٍ .. تزاحمت الأضدادُ بعدَ تعظّلِ
344 لقد سقتُها نحو النهى جدَليّةً .. لأرثي بها جيلاً قبيلَ الترحّلِ
345 لقد خابَ من صلّى ومن صامَ بعدهُ ..لشعبٍ بعار الفاسدين مُجلَّل
346 فمرّت علينا جائحاتٌ رهيبةٌ .. ولم يكُ هذا الويلُ يوماً بأطولِ
347 وسارت جموعٌ من جنوبٍ لشمألِ ..فهل نستحقُّ اليومَ دمعةَ ميركلِ
348 فشكرا لمن أصغى وشنّفَ سمعهُ .. بهذا القريضِ المستفيضِ المتبّلِ

**Nezar Madhy**

# لاميّةَ العراق

# A poem of Iraq
# Iraks digt

**الطبعة الأولى 2024**
**إصدار دار شرق-غرب للنشر**
**Sharq-Gharb Publishing House**
**ISBN 978-87-971329-4-4**

**2024**